# إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

**الرسالة الشهرية للأباء الكهنة** **أغسطس ٢٠١٦م**

## صفات راعٍ حكيم

## (٨) لا يحكم بحسب سمع أذنيه

لما رأى أشعياء النبي السيد المسيح في رؤيا نبوية وصفه قائلاً: "ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه" (أش١١:٣). وإن كان الكاهن يستمد نموذج الرعاية من الراعي الصالح رئيس الكهنة الأعظم يسوع المسيح فإنه مطالب أن يقال عنه هو أيضاً: "لا يحكم بحسب سمع أذنيه".

**تعالوا نتصور معاً ماذا لو حدث التالي:**

١) ماذا لو حكم السيد المسيح بحسب سمع أذنيه وأخذ بالصيت الرديء الذي كان يلاحق المرأة الخاطئة في المدينة ولم يسمح لها بالاقتراب منه؟

٢) ماذا لو حكم نثنائيل بحسب سمع أذنيه وانحاز لانطباعه المسبق: "أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح؟" (يو١:٤٦)

٣) ماذا لو حكم حنانيا بحسب سمع أذنيه ورفض شاول الطرسوسي وانحاز **لما سمعه من كثيرين** عن كم الشرور التي فعلها بالقديسين في أورشليم؟ (أع٩:١٣)

٤) ماذا لو حكم القديس الأنبا إيسيذوروس بحسب سمع أذنيه وتأثر بالسمعة السيئة التي تقدمت القديس موسى الأسود رافضاً قبوله وانضمامه إلى مجمع الرهبان؟

أظن أن الإجابة على هذه الأسئلة واضحة جداً وهي أنه لو كان أولئك جميعهم حكموا بحسب سمع الأذن لما صار للخطاة رجاءً في السيد المسيح، ولما صار نثنائيل تلميذاً، ولما صار شاول الطرسوسي بولس ولما تمتعت الكنيسة عبر الأجيال برسائله العميقة التي تحوي كنوز أسرار الخلاص، ولما صار موسى الأسود قديس التوبة العظيم الذي يعطي رجاء الخلاص لأشر الخطاة.

**توجد العديد من الأمثلة على مواقف قد يحكم فيها الكاهن بحسب سمع الأذن ومنها:**

١) قد يأتي طرفان متنازعان إلى الأب الكاهن لعرض مشكلتهما. وقد يكون هذان الطرفان زوجين، أو اثنين من الخدام، أو الشمامسة...إلخ وقد يحدث أنه بعد أن يستمع الكاهن للطرف المشتكي أنه يتسرع ويسترسل في تحليل المشكلة وينتهي به الأمر إلى الحكم على الطرف الثاني دون حتى الانتظار حتى يسمع له. وقد يأتي هذا التسرع في صورة

إعلان صريح لرأي الكاهن في الطرف الغائب وتشخيصه، أو في صورة تأثر بكلام الطرف الأول وانحياز إلى صفه انحيازاً مسبقاً مما يجعله يفقد الموضوعية والحيادية في الحكم على الأمور فيشعر الطرف الثاني بأنه قد خسر بالفعل رصيده عند أبونا من قبل أن يعرفه أو يتحدث معه. وهنا ينطبق قول سليمان الحكيم: "الأول في دعواه محق فيأتي رفيقه ويفحصه" (أم١٨:١٧)، وقول نيقوديموس: "ألعل ناموسنا يدين إنساناً لم يسمع منه أولاً ويعرف ماذا فعل؟ "(يو٧:٥١)

٢) قد يُرسم الكاهن في كنيسة لا يعرفها أو يقدم على خدمة جديدة في مكان جديد فيتطوع الكثيرون بتحذيره من بعض الشخصيات المتعبة والمزعجة في هذا المكان. وبالتالي يصير مشحوناً بالغضب من جهتهم، ولا يستطيع في تعامله معهم التخلص من الانطباع المسبق الذي كونه عنهم ومهما يفعل أولئك فإنهم يفشلون في تعديل فكرة أبونا عنهم وفي الخروج من الإطار الذي حبسهم فيه.

٣) قد ينصت أبونا لطرفي النزاع جيداً ولكنه يتعامل مع المشكلة في إطار ضيق سطحي محدود بما سمعه من الطرفين دون الدخول للعمق وتحديد جذور المشكلة والتعامل معها: "لأنه ليس كما ينظر الإنسان لأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب" (١صم ١٦:٧). يشبه ذلك الطبيب الذي يكتفي فقط بشكوى المريض دون استعمال خبرته الطبية وعلمه في السؤال عن أية أعراض أخرى محتملة ومن ثم يتعامل مع أعراض المرض بالمسكنات دون تشخيص أصل المرض ومعالجة أسبابه.

**كيف يتجنب الكاهن الوقوع في فخ الحكم بحسب سمع الأذن؟**

١) الكاهن الممتلئ بالروح القدس والمنقاد به من فم الرب يسأل (يش٩:١٤) والروح القدس يتكلم في قلبه من جهة الجميع: "وأما الروحي فيحكم في كل شيء" (١كو٢:١٥)؛ "بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء" (١يو٢:٢٧)

٢) الكاهن الذي يقتني قلب الآب المتسع للجميع، وأحشاء رحمة ورأفة الله لا ينسى أبداً أثناء تعامله مع أية مشكلة أنه أب لجميع الأطراف وأن الانحياز لابن دون الآخر ليس من خصال الأب الصالح.

٣) وصية السيد المسيح صريحة: "لا تحكموا حسب الظاهر" (يو٧:٢٤). بالتالي، ينبغي على الكاهن أن يقاوم الميل البشري الطبيعي لتكوين الانطباعات ويؤجل إصدار الأحكام وتكوين النظريات حتى يستمع لجميع الأطراف. وإن كانت قوانين العالم تنص على أن "المتهم بريء حتى تثبت

إدانته" فكم بالأحرى ينبغي أن يأخذ كاهن الله بتلك الحيادية والموضوعية؟

٤) ينبغي على الكاهن أن يفحص جيداً ما يسمعه ففي أغلب الأحيان يفتقد الناس الموضوعية في سرد المشاكل فيصبغون هذا السرد بتأويلاتهم الشخصية ويضيفون عليه انطباعاتهم الذاتية: "أكثر الناس ينادون كل واحد بصلاحه أما الرجل الأمين فمن يجده" (أم٢٠:٦). وفي أحيان أخرى قد يتعمد الشخص الكذب والتدليس وإخفاء الحقيقية كما فعل الجبعونيون الذين عملوا بغدر مع يشوع، وحنانيا وسفيرة اللذان كذبا على بطرس الرسول.

٥) ينبغي على الكاهن أن يعرف أنه يوجد ما يسمى "الانحياز التأكيدي" confirmation bias ويقصد به أن الشخص ينقاد أثناء فحصه لأمر ما إلى تأويل ما يستجد من معلومات بطريقة تؤكد نظريته وانطباعه المسبق. مثلاً: قد يأتي زوج شاكياً من محاولة زوجته السيطرة عليه فيكون الكاهن انطباعاً عن تلك الزوجة من قبل أن يقابلها أنها صاحبة شخصية متسلطة. وعندما يلتقي الزوجة فيما بعد ويستمع لها يبدأ دون أن يدري في طرح أسئلة وتوجيه مسار الحوار وتأويل كل أجوبتها في اتجاه واحد وهو إثبات نظريته عنها أنها شخصية متسلطة. لذا ينبغي على الكاهن أن يكون واعياً لهذا الفخ الذي يفقده الموضوعية وأن يتجنب الوقوع فيه.

## هل جربت خدمة تشجيع الآخرين

يتقابل الناس معاً كل يوم لإنهاء أعمال، أو صدفة فى الطريق أو فى أى مكان، أو حتى فى الكنيسة يوم إقامة القداس الإلهى، أو فى حفل إكليل، أو فى مناسبة وفاة ... الخ. ويتبادل الناس معاً بطريقة آلية خالية من الإهتمام سؤالهم عن صحتهم: " إزيك"؟ أو"كيف حالك"؟ ويتلقون الإجابة التقليدية الآلية: "بخير، والحمد لله"، "متشكر" ... الخ، ثم ينصرف كل واحد إلى حال سبيله.

ولكن هل إنتهزت فرصة التلاقى لتنظر مليّاً إلى عين من تسأله، أو إلى قسمات وجهه، أو إلى وقفته ومشيه لتسأله بإهتمام: "عامل إيه"؟ أو "مالك مُكمّد الوجه"؟ أو"ماذا بك"؟ لعله ينتظر منك أن تكون مستعداً أن تعطيه إهتماماً خاصاً ليتحدث إليك عما به.

إن طريقة سؤالك وتأنيك فى إستماع الإجابة يمكن أن تكون سبباً فى بركة كبيرة لمن تقابله، أو فرصة لكلمة تشجيع تقولها له، يكون هو فى أشد الإحتياج إليها.

* لذلك، يجب أن تعرف أن ما أنت تحتاج إليه من تشجيع، عليك أن تفعل نفس الشئ مع الآخرين.

* هناك لغة للمحبة،غير لغتنا العامية العابرة بكلماتها الميتة. بهذه اللغة "لغة المحبة" يمكنك أن تمس قلوب الآخرين وتعطيهم مما أعطاك الله.

"ليشجع بعضكم بعضاً كل يوم، مادامت لكم كلمة "اليوم" (عب ٣:١٣) " الترجمة العربية الحديثة"

* يحدث أن توجد فى موقف تقديم أحد الأشخاص لشخص آخر أو لجماعة، ما المانع أن تضيف بعض كلمات مديح عن إمكانيات هذا الشخص أو إنجازاته، أو كيف قدم لك معونة أوعن طبيعة علاقاتكما معاً. إن مثل هذه الكلمات تحمل تشجيعاً ممدوحاً أمام الآخرين. حينما تسمع عن شخص أُحبِطَ بسبب ما أو تأذَ بأى أذى، قدم له معونة عملية. فيمكنك أن تسأله: "ما الذى يمكننى أن أساعدك به"؟ فإذا تعذَر عليه الإجابة قُل له:" هل يمكننى أن أساعدك إذا ماعملت (أى عمل معونة)، أو تقول له:" إنى أحب ومستعد أن أؤدى لك (أى عمل معين)"؟

إذا كنت مع جماعة من رفقائك المؤمنين ذكرهم بوعود الله المشجعة وبمحبة الله قد نكون مستعدين أن نعمل شيئاً بأشخاصنا ولكن قد يكون الشخص محتاجاً إلى أن يعمل الله معه كقول القديس بطرس الرسول:

" لذلك لا أُهمل أن أذكركم دائما بهذه الأمور، وإن كنتم عالمين (بها) ومثبتين فى الحق الحاضر" (٢ بط ١٢:١ الترجمة العربية الحديثة).

من العادات السيئة التى دخلت إلى مجتمعنا المسيحى، حينما يدعوك أحد أن تصلى من أجله، فإنك تتمنع ـ بدعوى الإتضاع ـ أنك أنت المحتاج، فترفض دعوته لك بالصلاة من أجله.

قد تكون هذه الإجابة السلبية سبباً فى تراكم الإحباط على سائلك !! إن الصلاة من أجل الآخرين واجب وحق مادمنا جميعاً فى شركة المحبة. دع إجابتك عن الصلاة من أجل الآخرين تكون دليلاً على إمتلاء قلبك بالمحبة لهم. أنظر الى ما يقوله القديس بولس الرسول الى المؤمنين فى مدينة رومية (علماً بأن الصلاة من أجل الآخرين قوة روحية ممتازة):

"إنى أصلى ليملأكم إله الرجاء كل سرور وسلام فى الإيمان، لتزدادوا فى الرجاء بقوة الروح القدس" (رو ١٣:١٥)

إشترك فى أفراح الآخرين ونجاحهم (كبيراً كان أم صغيراً)، وإجعل هذا جزءاً منتظماً من علاقاتك، إما برسالة أو مكالمة تليفونية أو بزيارة. وكذلك فى أحزانهم أو إخفاقاتهم التى تحتاج إلى قدر كبير من المحبة والمشاركة وكلمات التشجيع والتعزية، مملحاً كلامك بنعمة وتعزيات الله للحزانى. الحضور الشخصى فى هذه المناسبات هام جداً، فقوة الحضور تعطى تشجيعاً خاصاً أكثر من الإختفاء وراء خطاب أو مكالمة تليفونية.

القديس بولس الرسول يختم رسالته للمؤمنين فى مدينة كولوسى واعداً إياهم أن يرسل اليهم رفيقه "تيخيكس" "الأخ الحبيب والخادم الأمين"،

"ليعرف أحوالكم ويُعَزِّى (يُشَجِّع) قلوبكم" (كو ٨:٤). إن كنت عضواً فى إجتماع أو خادماً أو كاهناً فى الكنيسة، فإن مجرد حضورك وسط مخدوميك يشجعهم ليعرفوا أنهم فى شركة معاً ومعك فى شركة الإيمان والجسد الواحد، وأنهم ليسوا وحيدين. وهذا هو السبب الذى دفع القديس بولس الرسول أن يقول: "ولا تنقطعوا

عن الإجتماع، كما إعتاد بعضكم أن يفعل (الإنقطاع عن الإجتماع معاً) ، بل شجعوا بعضكم بعضاً، على قدر ما ترون أن يوم الرب يقترب" (عب ١٠:٢٥ ـ الترجمة العربية الحديثة).

ومن يكون المشجع إلا المسيحى ! فإن كنت رائداً لجماعة أو راعياً للكنيسة فى مكان ما أو أمين أسرة خُدَّام فى مدارس الأحد، فأول من تشجعه هو صغير النفس، أى قليل المواهب، ضعيف القدرة غير العارف والسريع التأثر والإنفعال والخطأ. مثل هؤلاء يطلق عليهم "صغار النفوس" وعن هؤلاء يوصى القديس بولس كنيسة مدينة تسالونيكى: ".. شجعوا صغار النفوس، إسندوا الضعفاء، تأنوا على الجميع" (١تس ٥:١٤).

وإن لاحظت شخصاً ما يُظْهِرُ تغييراً إيجابياً فى حياته، أكِّد على هذا التغيير، فتقول له مثلاً: "أنت يبدو عليك أنك قد أحرزت تقدماً ملموساً فى ...." أو "لقد بدأت ألاحظ أنك قد أصبحت ...." أو "ألا تلاحظ أنك قد أصبحت ....؟"

وكما قلنا فى بداية المقال، إنك كما أحسست بتشجيع الآخرين لك، فإفعل الشئ عينه للآخرين ، هكذا نقول فى نهاية المقال: أخبر هؤلاء الآخرين الذين شجعوك بكم أنك تشددت بتشجيعهم لك.

أخيراً، سِرْ أيها الحبيب كل يوم، فى قوة الروح القدس، سائلاً إياه أن يعطيك ما هو لازم لك لتشجيع وتعزية الآخرين، فهو"الباراقليط"، أى المشجع والمعزى، والذى يسند.

فكما أنه من غير الممكن أن تحيا الحياة المسيحية بقوتك الذاتية، هكذا من غير الممكن أن تفيض على الآخرين بحرية وبطريقة غير أنانية من نعمة التشجيع والتعزية بدون معونة المعزى الإلهى "الروح القدس"، الذى هو مشجعنا ومعزينا القادر الوحيد.

## مقالات في التاريخ المسيحي

## القرن الرابع الميلادي

### قصة شفاء أبن ملك الأفرنج (من معجزات أنبا أنطونيوس)

يُحكى عن الأنبا أنطونيوس أن ملك الافرنج كان له ولد مجنون وكثيراً كان يُصاب بنوبات صرع. وأحتار كل حكماء البلاد كيف يعالجوه فلم يقدروا أن يشفوه. ثم وصل أليه خبر القديس أنطونيوس في صحراء مصر الشرقية فأرسل اليه رُسلاً بهدايا ومؤن للرهبان فلم يشأ أن يقبل شيئاً من الهدايا وكان يكلمهم بترجمان. وكان الرسل يسألونه أن يأتي معهم ليشفي أبن الملك. فقال لتلميذه: بماذا تشير علي يا ابني؟ هل أذهب معهم أم أبقي هنا؟ قال له: يا أبي ان جلست أنت أنطونيوس وان ذهبت فأنت انطونه (فقط تغير نطق الأسم) فقال له القديس: وأنا أريد أن أكون أنطونه.

وفي تلك الليلة أتم صلاته في الدير وسار إلي بلاد الافرنج فحملته سحابة بقوة السيد المسيح الي بلاد الأفرنج. وهناك ودخل إلي مدينة الملك وجلس علي باب دار الوزير كمثل راهب غريب. ولما عبر وزير الملك - وكان الليل قد حضر - أمره الوزير بالدخول إلي منزله. وبينما هم علي المائدة يأكلون واذا بخنزيرة في بيت الوزير كان لها صغار

أحدهما عمياء وأخرى عرجاء أحضرتهما وألقتهما بين يدي القديس الذي خاطب الوزير قائلاً: لئلا تظن أن الملك فقط يريد شفاء ابنه! ثم رشم علامة الصليب المقدس علي أولاد الخنزيرة، وبصق علي أعين العمياء منها وأبراها، فدهش الحاضرين جداً منه. ووصل الخبر الي الملك فأحضروه للوقت الي الملك فأبرأ ابنه من الجنون والصرع. ومن تواضع الأنبا أنطونيوس قال للملك : أيها الملك بلغني أنك أرسلت الي أنطونه المصري وأنفقت مالك وأتعبت رسلك ولأجل هذا أرسلني الله لك ثم ودعه وانصرف من قصر الملك قاصداً ديره فحملته سحابة أيضاً الي هناك.

وفي اليوم الثاني تقابل معه رسل الملك وطلبوا منه الذهاب معهم لشفاء ابن الملك. فقال لهم أسبقوني وأنا أحضر خلفكم. فرجعوا واثقين بكلامه. وعند وصولهم سمعوا بشفاء ابن الملك وأن قديساً آخر قد أبراه. وهكذا أراد الأنبا أنطونيوس أن ينفي عن نفسه عمل المعجزات. ولكن السيد المسيح لم يشأ أن يخفي فضائله وعُرف فيما بعد أن الأنبا أنطونيوس هو الذي شفى أبن الملك. فتعجب الرسل جداً ، كيف حضر القديس من بلاده الي بلادهم في ليلة واحدة وتكلم بلسانهم. وفي اليوم الثاني كان عندهم. فمجدوا الله كثيرا.

**لقاء العملاقين الكبار، أب الرهبان وأب السواح (عام ٣٤١م) :**

ظن القديس أنبا أنطونيوس أنه أول من سكن البراري، فأرشده ملاك الرب بأن في البرية إنسانًا لا يستحق العالم وطأة قدميه؛ من أجل صلواته يرفع الله عن العالم الجفاف ويهبه مطراً. ولما سمع القديس هذا انطلق بإرشاد الله نحو مغارة القديس أنبا بولا (أقرأ سيرته كاملة تحت يوم ٢ أمشير في السنكسار القبطي) حيث التقيا وصارا يتحدثان بعظائم الله. وعند الغروب جاء الغراب يحمل خبزة كاملة، فقال الأنبا بولا: "الآن علمت أنك رجل الله حيث لي أكثر من ٨٠ عامًا يأتيني الغراب بنصف خبزة، أما الآن فقد أتى بخبزة كاملة، وهكذا فقد أرسل الله لك طعامك أيضًا."

في نهاية الحديث طلب الأنبا بولا من الأنبا أنطونيوس أن يسرع ويحضر الحلة الكهنوتية التي للبطريرك البابا أثناسيوس لأن وقت انحلاله قد قرب. فرجع القديس أنبا أنطونيوس مسرعاً الي قلايته وأحضر الحلة وعاد متجهًا نحو مغارة الأنبا بولا. وبينما هو سائر في الطريق شاهد جماعة من الملائكة تحمل روح القديس بولا متجهة بها للسماء نحو الفردوس وهم يسبحون ويرتلون بفرحٍ. ولما بلغ الأنبا أنطونيوس المغارة فوجد الأنبا بولا جاثيًا على ركبتيه فظن أنه يصلي وأنتظر طويلاً ثم اقترب منه فوجده قد تنيح، وكان ذلك في ٢ أمشير (سنة ٣٤٣ م).

فبكى كثيراً وبتأثر شديد وبدأ يفكر كيف يدفنه فأبصر أسدين قد جاءا نحوه فأشار إليهما نحو الموضع المطلوب فحفرا حفرة بمقاس الجسد ومضيا، ثم دفنه وهو يصلي ببكاء شديد. حمل الأنبا أنطونيوس ثوب الليف الذي كان يلبسه القديس بولا وقدمه للأنبا أثناسيوس البطريرك الذي فرح به جدًا، وكان يلبسه في أعياد الميلاد والغطاس والقيامة.